رغم كل الأطوار وتقلبات الأحوال وإعادة التنظيم وحلول أشخاص رئيسيين أو ثانويين مكان آخرين، إلا أن التكوين كله استمر مصدراً للقوة والمتانة، وبث التأثير. ورغم ضيق بعض الجهات الأخرى إلا أن ثمة وعيًا شاملاً لا يمكن تحديد مصدره أو منبته يرسى حقيقة يعيها الجميع أنهم فى حاجة إلى حضور هذا الكيان الراسخ، المشع، الحائز على الثقة، إن مثوله هكذا يضفى قوة على تكوينات أقل شأنًا مع أنها أعتق والزم!

استمر ذلك رغم كل الهنات والوعورات، وبدأ الموضوع متصلاً بجوهر خاص نجح المؤسس فى إرسائه وتقوية دعائمه، بحيث تظل المنشأة قادرة على البث، مشعة، حتى فى أوقات الشدة التى تمر بها، وترسخت قناعة عند الكافة أنها لو تعرضت للتصفية فستظل موجودة بشكل ما، بهيئة ما، وسيظل من يحرص على التعلق بها والسعى بها هنا وهناك.

ليس ذلك تصورا قاصرا على أمثال الجواهرى أو عم صديق أو عطية بك ومن يماثلهم، لكنه شمل الجميع حتى أولئك الذين قدر لهم أن يعبروا بداية الألفية الثالثة والتى كانت تبدو بعيدة جداً، نائية تمامًا، عندما وضع المؤسس الحجر الأول وأزاح الستار عن اللافتة التذكارية المطلة على الحفرة.

مذكرات السفراء الأجانب والقناصل والشخصيات الفاعلة، المحفوظة فى سفارات الدول العظمى والدول التى تدور فى أفلاكها أشاروا إلى نفس المعنى فى مذكراتهم التى نشرها بعضهم بعد انتهاء خدماتهم أو تقاعدهم أو فى ذكرى الأزمات الكبرى، وقوعها وانفراجها، بدئها وانتهائها.